دور الدراسات اللغوية والدواوين الشعرية المشرقية في امتداد الاتجاه القديم في الشعر الأندلسي

د.عبد القادر هني
قسم اللغة العربية/ جامعة الجزائر 2

إن الشعر الأندلسي الذي سنتحدث عن دور الدراسات اللغوية والدواوين الشعرية المشرقية في ربطه بالاتجاه الشعري القديم في المشرق نعني به الشعر الذي عرفته بلاد الأندلس في القرون الأولى من الوجود الإسلامي بهذا الصقع والذي وإن عرف ظواهر جديدة على إثر النمو الاجتماعي والتطور الحضاري اللذين عمّا أغلب حواضر الأندلس مع مرور الزمن ونالت منهما قرطبة وأشبيلية على وجه الخصوص أكثر مما نالته بقية المدن التي وإن مسّها نمو اجتماعي ورقي حضاري لافتين للنظر، فإنها لم تبلغ في ذلك شأو هاتين المدينتين. فمن يعد إلى «الروض المعطار» يستطيع أن يكوّن صورة واضحة للحياة الاجتماعية الأندلسية وما مسّها من تطور. فمنذ أواخر حياة عبد الرحمن الداخل الذي صرف جلّ جهوده في القضاء على الاضطرابات لاستتباب الأمن في البلاد، بدأ المجتمع الأندلسي يتنفس الصعداء، وكان عهد ابنه هشام فاتحة جديدة بُذرت في أثنائه البذور الأولى للرقي الاجتماعي، حتى إذا وصلنا إلى عهد عبد الرحمن الأوسط رأينا هذا المجتمع يدخل مرحلة من الازدهار لم يتأت للأندلس من قبل، لذلك عرفت أيامه بأيام العروس، فقد سمت فيها الحياة» وتألقت الحضارة وأصبحت الأندلس في عداد الدول العظمى في العالم الإسلامي والمسيحي على السواء وتحول المجتمع الأندلسي الذي كان يقوم على أخلاط بشرية غير منظمة إلى مجتمع منظم مظهره مصقولة صورته وتأثر هذا المجتمع في عصره بالتقاليد العراقية التي أخذت تغزو الأندلس».[1]

أقول، على الرغم من أن الشعر الذي نعنيه تخللته ظواهر جديدة هي أثر من آثار ارتباطه بالحياة التي ألمحنا إليها والتي كانت تصطخب من حوله فإن مظاهره القديمة لم تتواركليا بل ظلت ولمدة ليست بالقصيرة تطل برأسها في أشعار عدد غير قليل من الشعراء حتى في أزهى أيام حاضرة الملكقرطبة التي تفاعل مع أجوائها الساحرة عدد من مشاهير الشعراء الأندلسيين من أمثال أحمد بن عبد ربه الذي قال ابن شرف في حقه «وأما ابن عبد ربه القرطبي: وإن بعدت عنا دياره فقد صاقبتنا أشعاره ووقفنا على أشعار صبوته الأنيقة ومكفرات توبته الصّدوقة ومدائحه المروانية ومطاعنه في العباسية، وهو في كل ذلك فارس ممارس وطاعن مداعس. واطلعنا في شعره على علم واسع ومادة فهم مضيء ناصع ومن تلك الجواهر نظم عقده وتركه لمن تجمّل بعده.»[2]

وأحمد بن دراج القسطلي الذي أثنى عليه ابن بسام فقال» وأمّا القسطلي: فشاعر ماهرٌ عالمٌ بما يقول، تشهد له العقول، بأنه المؤخر بالعصر، المتقدم في الشعر. حاذق بوضع الكلام في موضعه، لاسيما إذا ذكر ما أصابه في الفتنة، وشكا ما دهاه في أيام المحنة. وبالجملة فهو أشعر أهل مغربه، في أبعد الزمان وأقربه.» [3]، وأما يوسف بن هارون الرمادي وهو أيضا من هؤلاء الشعراء الذين تفاعلوا مع حياة قرطبة الزاهية في القرن الرابع الهجري فنقل المقري من مطمع الأنفس قول الفتح بن خاقان فيه: «إنه شاعر مُفلق، انفرج له من الصناعة المُغْلَق، ووَمَضَ له برقها المؤتلق، وسال بها طبعه كالماء المندفق، فأجمع على تفضيله المختلف والمتفق، فتارة يُحْزِن وأخرى يُسهل، وفي كلتيهما بالبديع يعلُّ وينْهَل فاشتهر عند الخاصة والعامة بانطباعه في الفريقين وإبداعه في الطريقين...» [4].

إلى غير هؤلاء الشعراء الذين طبعت الحياة الأندلسية أشعارهم بطوابعها، من دون أن نعدم في عدد من نماذجها- بطبيعة الحال- ملامح من جماليات الشعر القديم الذي ترسم خطاه قالةُ الشعر الأوائل في الأندلس قبل أن

يتفاعل أحفادهم مع بيئتهم ويتجاوبوا معها، فوسمت أشعارهم بميسمها وانعكست في نسيجها ملامحُها

لابد من التذكير أن مرادنا-هنا- ليس تتبع حضور الاتجاه القديم في الشعر الأندلسي، إنما هدفنا الوقوف عند عاملين من عوامل ارتباط الأندلسيين بالاتجاه الشعري القديم. وتجدر الإشارة-في هذا السياق- إلى أن هذا الاتجاه وإن كان هو المظهر المميز لبعض النماذج الشعرية، فإنه داخلته أحيانا ظواهر جديدة هي صدى للحياة الأندلسية، بل سَيُفسح المجال في أحيان أخرى لاتجاه شعري جديد هو ثمرة من ثمار النمو الاجتماعي و الرقي الحضاري اللذين ألمحنا إليهما، خلافا لما ذهب إليه بعض مَن يرى أن الشعر الأندلسي ظل غريبا عن بيئته ملتصقا بالشعر العربي في المشرق إلى القرن الخامس الهجري بل إلى القرن السادس كما بدا لدارسين آخرين[5].

نعترف ابتداءً أنه ليس من اليسير في هذه العجالة استقصاء أسماء جميع أولئك الذين شدّوا الرحال إلى المشرق في القرن الثاني وبعده، وجعلوا وكدهم العناية باللغة وعلومها وما اتصل بها من دراسات، ورواية الشعر القديم، لذلك فإننا سنجتزئ ببعض الأمثلة التي سيتبين من خلالها كيف استمر الاتجاه الشعري القديم الذي دخل الأندلس مع أواخر القرن الأول للهجرة مع الفاتحين إلى ما بعد القرن الثاني، فكتُب التراجم في أضعاف ترجمتها لبعض علماء الأندلس تورد أخبارا تؤكد حقيقة هذه الظاهرة الأدبية في الشعر الأندلسي، فالمؤرخون يذكرون مثلا أن عباس بن ناصح[6] كان من أهل الحفظ للعلم والعلم بالعربية ومن ذوي الفصاحة في لسانه وفي شعره، وأنَّ مذهبه في الشعرهومذهب العرب الأوّل، وجعلوا الجزالة ميزة من مميزات شعره . هذا الذي قيل عن ابن ناصح يلقي ضوءًا على ضربٍ من العلاقة بين التضلع في علوم اللغة وبين الاتجاه الذي ترَّسمه الشاعر في شعره. وغير مستبعدٍ أن يكون هذا اللغوي قد حرص على نشر هذا الاتجاه الشعري الذي سار على خطاه في الأندلس: فقد كان يتردد على الحكم الربضي أمير الأندلس

يومئذٍ، (ت 206هـ) فيجتمع أدباء القصر للأخذ عنه ومناقشته في أمور الأدب. وفي إحدى الحلقات التي كان يعقدها بقرطبة أنشدت عليه قصيدة مطلعها:

لعمرك ما البلوى بعار ولا العدم   إذ المرء لم يعدم تقى الله والكرم

حتى انتهى منشدها إلى قوله:

تجاف عن الدنيا فما لمعجز   ولا حازم إلاّ الذي خط بالقلم

فقال له يحيى الغزال الشاعر، وهو حدث، أيها الشيخ، وما الذي يصنع مفعَّل مع فاعل؟ فقال، فكيف تقول أنت، فقال «تجاف على الدنيا فليس لعاجز» ، فقال عباس والله لقد طلبها عمك ليالي فما وجدها. المهم في هذا الخبر أن أمثال ابن ناصح ممن اهتدوا بمذهب الأوائل في أشعارهم سيعملون على نشر أصول هذا المذهب وجمالياته بين مريديهم في المجالس التي كانوا يعقدونها لأخذ اللغة وعلومها عنهم.

وقد كان لما دخل الأندلس من دواوين الشعر القديم ومن كتب اللغة وعلومها أثر أي أثر في نشر هذا الاتجاه، فمحمد بن عبد الله بن غازي بن قيس(ت 396هـ) حين دخل من رحلته جلب معه كثيرا من الشعر واللغة والأخبار. وعنه أخذ الأندلسيون الأشعار المشروحة كلها. والمتوقع أن تكون أغلب هذه الأشعار جاهلية ولشعراء يعتد بشعرهم في الاستشهاد في علوم اللغة ؛لأن محمد بن عبد الله هذا كان من طلاب اللغة والنحو إلى جانب طلبه الحديث، لذلك لقي من بين من لقيهم من العلماء: الرياشي، وأبا حاتم السجستاني وإبراهيم بن خداش وغيرهم. ومن الراجح أيضا أن تكون هذه الأشعار من الشعر السائر في فلك المذهب القديم؛ لأن اهتمام علماء اللغة والنحو وهم من وضع هذه الشروح كان منصرفا إلى الشعر الجاهلي وإلى شعر الشعراء الإسلاميين الذين حافظوا على تقاليد القصيدة الجاهلية وجمالياتها. وكون هذه الأشعار مشروحة سيسهل على الناس فهمها وتذوقها وبناء عليه تبدو لنا أهمية هذه الأشعار في استمرار الاتجاه الشعري القديم في الأندلس. وفي نفس هذه الفترة أدخل محمد عبد السلام الخشني كثيرا من

اللغة و الشعر الجاهلي رواية، ولاحظ الذين ترجموا له تأثره بهذه الأشعار فقالوا عنه: «كان فصيح اللهجة قليل اللحن جزل اللفظ .» [7] وإذا علمنا أن الخشني كان شاعراً أمكننا أن نتوقع مدى تأثره بمثل هذه الأشعار، ولا يستبعد أيضا أن يكون لذوقه الشعري- وهو من العلماء الذين جلسوا للأخذ عنهم- تأثيره في بعض تلاميذه الذين تعاطوا الشعر.

لم يكن عباس بن ناصح وابن عبد السلام الخشني الوحيدين من بين من اهتموا بدراسة اللغة فظهر أثر هذا الاهتمام في اتجاههم إلى مذهب الأوائل في الشعر، لما تقتضيه علوم اللغة يومئذ من رواية الكثير من الشعر القديم وحفظه. فبكر الكناني، وهو ممن كانت له صلة بهذا الميدان إذْ كان من أهل رواية الشعر وحفظ اللغة كان يضرب به المثل في الفصاحة. نعته أبو بكر الزبيدي بالشاعر المجيد. وأعتقد أن الزبيدي لم يصفه هذا الوصف إلا لما كان يمتاز به شعره من قوة وجزالة في اللغة ومتانة في التراكيب وما توافر في معانيه وفي صوره من سمات شعر العرب الأول؛ لأن الزبيدي وهو عالم نحوي ولغوي أميل إلى التعلق بجماليات الشعر القديم. ويظهر لنا دور الدراسات اللغوية والنحوية في ترسيخ الاتجاه القديم من خلال ما كانت تقتضيه من حفظ كثير لشعر الشعراء الأوائل. فأبو عثمان سعيد بن الفرج الرشاس أحد شعراء القرن الثالث الذين عنوا باللغة وعلومها كان يحفظ أربعة آلاف أرجوزة. والرجاز، مثلما يصفهم مؤرخو الأدب، كانوا شديدي العناية بجزالة اللفظ وقوته، بل كانوا أميل من غيرهم إلى الغريب. وقد ظهر أثر ذلك على أبي عثمان هذا فكان شديد التقعر في كلامه. كما كان من أفصح الناس وأكثرهم علما بالشعر [8]. فغير مستبعد أن يكون شعره قد انطبع بالرصيد الثقافي الذي حصّله، فلو انتهى إلينا شعره لرأينا أثر ثقافته اللغوية ومحفوظه الشعري في الميل إلى مذهب الأوائل.

إن العناية بعلوم اللغة والنحو أتاحت لأمثال هؤلاء الذين ذكرناهم الارتباط بالشعر القديم؛ لأن النماذج المعوّل عليها في دراسة هذه العلوم

كانت من الشعر الجاهلي ومن الشعر الإسلامي والأموي الذي ترسم فيه أصحابه طريقة القدماء في الشعر، ففي كتب التراجم كثير من أسماء هؤلاء العلماء المهتمين باللغة وعلومها وكانوا في الوقت نفسه شعراء، فمنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا[9] الذي قال الزبيدي في حقه: «وكان حافظا للغة بصيرا بها»، فطلبه اللغة وعلوم العربية جعله على صلة وثيقة بالشعر القديم، إمّا من خلال دواوين القدماء وإما من خلال النماذج المثبوثة في كتب اللغة والنحو أو من خلالهما معاً، لذلك جاء شعره مطبوعا بخصائص الشعر القديم. قال الزبيدي « وكان شاعرا مجوداً مطبوعاً وكان يقصِّد فيطيل ويحسن.»

إن الجودة في عرف اللغويين والنحويين تعني غالبا فصاحة اللغة عند الشاعر وجزالة ألفاظه وقوة أسرها ومتانة تراكيبه، والإطالة في القصيدة صفة معروفة أيضا في أشعار المتقدمين، والطبع نفسه والبعد عن الزخرفة والتصنع مما كان يميز مذهب الأوائل في الشعر.

إن كون عدد علماء العربية الأندلسيين شعراء أمكن للاتجاه القديم الاستمرار في هذا الوسط الذي عني باللغة وعلومها ويمكننا أن نستدل على ذلك بأبي الحكم المنذر بن عبد الرحمن المنبوز بـ «المذاكرة» الذي بلغ الغاية في علمي اللغة والنحو وكانت سعة محفوظه من اللغة كبيرة.[10] إن المنذر بن عبد الرحمن وإن لم ينته إلينا من شعره –حسب المصادر الأندلسية المتوفرة- سوى بيتين في الهجاء أثبتهما الزبيدي في سياق ترجمته له، فإن هذين البيتين يظهران إلى حدٍّ ما إيثاره جزالة اللغة وقوة التركيب في صناعة الشعر، بل حتى معاني الهجاء فيهما قريبة مما كان يتهاجى به الشعراء الأول، فقد هجا خصمه بضعَّة النسب التي كانت مثلبة عظيمة في عرف الجاهليين. وذكر الزبيدي أيضا أن أباعثمان الأصم كان نحويا لغويا فصيح اللسان، وأنه كان إلى ذلك شاعرا مجوِّداً وأكثر شعره على مذهب العرب وله أراجيز تميزت

بالفصاحة[11]. وأعتقد أن الزبيدي يعني بفصاحة هذه الأراجيز قرب لغتها من لغة أراجيز القدماء.

النموذج الآخر الذي أسوقه لتأكيد أثر الدراسات اللغوية والنحوية في توجيه بعض شعراء الأندلس نحو الاتجاه القديم هو إدريس بن ميثم أحد اللغويين الذين ترجم لهم الزبيدي في الطبقة السادسة من مصنفه في النحويين واللغويين، فقد قال عنه: « وله قصائد تدل على علمه وتنبئ عن جودة طبعه وتأتي الكلام له.»[12]

إذا أنعمنا النظر في الأبيات التي ساقها الزبيدي لتكون شاهدا على رأيه هذا،لاحظنا عناية الشاعر فيها بجزالة اللفظ وقوة التركيب إلى جانب احتفاظه ببعض التقاليد الفنية للقصيدة القديمة، فقد افتتح إحدى قصائده بمقدمة طللية على النحو الآتي[13]:

هل على ذي صبابة ورسيس   حرج بالبكا برسم دريس
أرح النفس بالدموع ففيها   من جوى الشوق راحة للنفوس
وقفِ العيس تقض حق المغاني   إن من حقها وقوفُ العيس

فإذا كنا لا نملك الدليل على استطراد الشاعر بعد هذه الأبيات إلى وصف الديار بعد رحيل الأحبة عنها، فإن ذلك لا يخرج مقدمته عن أضرب المقدمات المألوفة في شعر الأوائل، ففي الشعر الجاهلي نفسه مقدمات لم يتجاوز فيها أصحابها مثل هذه الزفرات التي ترسل على ديار الحبيب إلى التفصيل في مآلها، ثم إن الشاعر يجري ههنا مجرى القدماء في مخاطبة الرفاق للتوقف كيما يقضي ما لمنازل الحبيبة من حق عليه. وأظن ظناً أن ليس هناك منازل بتة ولا ناقة ركبها الشاعر، إنما هو محض تقليد لمنهج القصيدة القديمة. وحتى من حيث الصناعة الفنية، فإننا لا نلاحظ على الشاعر ميلاً إلى الزخرفة، إنما جرى في أبياته على طبعه.

النموذج الثاني الذي أورده الزبيدي ليستدل به على جودة شعر هذا الشاعر هو قوله مفتتحا إحدى قصائده [14]:

في طروق الخيال نحو الملم   بُلغَةٌ من وِصَالِ من لا أسمّي

إن هذه القصيدة- كما يظهر من هذا البيت- استهلت بمقدمة في الخيال والطيف، وهي من أضرب المقدمات التي عرفها الشعر العربي القديم ، وإن كان هذا اللون من المقدمات ضيق الرقعة في الشعر الجاهلي نفسه قياسا بأصنافٍ أخرى من المقدمات كالمقدمتين الطللية والغزلية(15)، ثم إننا نرى الشاعر صرّع في هذه الافتتاحية مثلما فعل في مقدمته السابقة، والتصريع تقليد عريق في الشعر العربي القديم، حتى كاد يصبح قاعدة فنية فيه، ولغة البيت نفسها وإن خلت من اللفظ الغريب، فإنها قوية جزلة، فشدة وقعها تتبين من طبيعة الأحرف التي تألفت منها ألفاظ البيت، كالطاء والخاء والصاد والياء المشددة والباء المضمومة. ولعلّ موقف عثمان بن المثنى من قصيدة ميمية لأبي تمام يلقي الضوء على تأثير اتصال علماء اللغة بشعر الأوائل في مفهوم الشعر الجيد عندهم، فقد لقي ابن المثنى في رحلته إلى المشرق أبا تمام فأسمعه قصيدته التي أولها:

الله أكبر جاء أكبر من مشى   فتعثرت في كنهه الأوهام

فلما فرغ من الإنشاد قال له ابن المثنى: شعر حسن لولا أنه لا ابتداء له، فوقدت في نفس حبيب وابتدأ الشعر بقوله:

دِمنٌ ألَمَّ بها فقال سلامُ   كم حلَّ عقده صبره الإلمام

ولما اجتمع به في اليوم الثاني أنشده الشعر بهذا الابتداء فقال له ابن المثنى: أنت أشعر الناس، فعظم في نفس أبي تمام[16] .

إن إنكار ابن المثنى على أبي تمام تجاوز المقدمة التقليدية في قصيدته يُفْصِحُ عن مكانة تقاليد القصيدة القديمة في نفسه. ولاشك في أن يكون ابن المثنى متأثراً في ذلك بالنماذج الجاهلية و التي سارت على منوالها مما يُعد في مقروئيته فهو على اطلاع واسع على اللغة ومتمكن من علومها وهو حقل يصل المهتمين به إيصالا قويا بشعر الأوائل، فاشتغاله باللغة وما اتصل بها سيَكون له أثر في ذوقه ويميل به إلى مذهب الأقدمين في الشعر الذي ستتجلى

– من غير شك- ملامحه في شعره فالأبيات التي أوردها له ابن حيان من قصيدة مدح بها الأمير محمد، معانيها غير مقطوعة الصلة بمعاني المدح عند القدماء، فهو في الكرم صون البحر ومن شدة شجاعته وقوة شخصيته فإن الصخر يصدع من هيبته ولكنه مع ذلك رجل عادل[17]، وهي معانٍ أحسبها مألوفة في المدح عند أسلافه الجاهليين ومن سار على خطاهم من بعدهم.

وكان لأبي علي القالي بميله إلى القديم وبما أدخله من دواوين شعرية « أثر في تعضيد المدرسة الشعرية القائمة على اتباع (مذهب العرب) الذي يقابل مذهب المحدثين»[18]، فإذا قلبنا النظر في ما جلبه إلى الأندلس من دواوين شعرية ألفيناها في الأعم الأغلب: إما دواوين جاهلية وإما دواوين لشعراء إسلاميين وأمويين ممن كانوا يترسمون نهج الأوائل. وليس المراد من هذا الكلام أن الأندلس لم تعرف تلك الدواوين قبل دخول القالي؛ لأن العودة إلى كتب التراجم التي تعرضت لرحلات الأندلسيين إلى المشرق وللطارئين من المشارقة على الأندلس تبيّن أن الدواوين المشرقية القديمة بدأت تدخل الأندلس قبل القرن الرابع الهجري بمدة، بَيْدَ أن ذلك لا يقلل من أهمية ما جلبه القالي ورواه عنه تلاميذه في مُعَاضَدَةِ الاتجاه القديم. ويجدربنا أن نذكر بعض هذه الدواوين التي منها شعر ذي الرمة وشعر عمرو بن قميئة وشعر الحطيئة وشعر جميل وشعر أبي النجم وشعر معن بن أوس، وشعرمالك بن الريب المازني وشعر النابغة الذبياني وشعر علقمة بن عبدة التميمي وشعر الشماخ بن ضرار الثعلبي، وشعر الأعشى ميمون بن قيس ونقائض جرير والفرزدق والمفضّليات وشعر عروة بن الورد وشعر المثقب العبدي، وشعر النابغة الجعدي وشعر كثير عزة وشعر أوس بن حجر التميمي وشعر القطامي وشعر الأخطل وجزء من شعر عمرو بن شأس، وشعر عدي بن زيد العبادي وشعر عبدة بن الطبيب وشعر تميم بن أبي مقبل وشعر الأفوه الأودي وشعر زهير بن أبي سلمى وشعر دريد بن الصمة وشعر أبي خلدة وخمسة أجزاء من شعر رؤبة وشعر عبيد بن الأبرص وشعر المرقش الأكبر والأصغر وشعر سلامة بن جندل

وشعر قيس بن الخطيم وأربعة عشر جزءاً من شعر الهذليين وشعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي وشعر أبي نواس وشعر جرير وشعر طرفة بن العبد وشعر طفيل الغنوي وجزء من شعر أبي تمام حبيب بن أوس[19].

إن هذه الدواوين يغلب عليها الاتجاه القديم غلبة واضحة، وقد أقبل عليها العديد من الطلاب شعراء وغير شعراء فأخذها كثير منهم رواية عن أبي علي القالي الذي وجدوا فيه خير رجل يَفْهَمُها ويُفْهِمُها لهم، فكان لذلك أثره في تعزيز مذهب الأوائل في الأندلس. وقد كانت مثل هذه الأشعار قبل مَقْدم القالي تروى عن علماء اللغة والنحو الذين كان الناس يجلسون إليهم لأخذ اللغة والنحو، فكان لهم هم الآخرون- كما أسلفنا- دور لايخفى في امتداد طريقة الشعراء الأول في الأندلس، قال الدكتور محمد رضوان الداية في هذا الموضوع: « وقد أثر الشراح واللغويون بعرضهم النماذج العربية الفصيحة وشرح معانيها وتقريبها للمثقفين في تطور مدرسة مذهب العرب» [20] .لعله من المفيد أن نذكر بعض الطلاب الذين أقبلوا على هذا التراث فرووا طائفة من دواوينه عن أبي علي وعن غيره. من هؤلاء محمد بن عاصم النحوي المعروف بالعاصمي الذي أثنى عليه ابن حزم فقال: إنه لا يقصر عن أكابر أصحاب محمد بن يزيد المبرد، وكان من أكابر الأدباء وعلمائهم، روى عن القالي فيما روى كثيراً من الشعر القديم[21] . ومنهم عبيد الله بن فرج الطوطالقي القرطبي الذي روى عن القالي الأشعار الستة الجاهلية وشعر الحطيئة[22]. وتتلمذ الرمادي الشاعر على أبي علي أيضا فأخذ عنه كثيرا من الشعر القديم، لذلك قال عنه دارس حديث «ويجب لتقدير قيمة إنتاج الرمادي أن لانذكر كيف شبهوه بالمتنبي، فقد كان تلميذاً للقالي وضليعا في الأسلوب الكلاسيكي»[23]. وروى بعض الطلبة مجموعات الشعر القديم ودواوينه عن غير القالي، كهارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي القرطبي الذي روى عن الرباحي كتاب النقائض لابن ولاد[24]، وعبادة بن ماء سماء الذي روى عن أبي بكر الزبيدي كثيرا من كتب القالي الحافلة بنماذج الشعر القديم،

وروى عنه أيضا تفسير القصائد والمعلقات والمفضّليات ومقصورة ابن دريد وكتباً لغوية أخرى كأضداد ثعلب، وهي كتب لاتخلو من نماذج شعرية قديمة فكانت من هذه الناحية دعامة قوية للاتجاه القديم، لذلك كله يُعد أبو علي القالي عاملا مهماً من عوامل ترسيخ أسس الاتجاه القديم في الشعر الأندلسي بثقافته وبما اصطحبه من كتب، فالدكتور رضوان الداية يصور تأثره في الاتجاه القديم في الأندلس فيقول: «وهكذا نرى أن مذهب العرب جمع إليه المعجبين بالشعر القديم وأهل اللغة والنحو ومن نشأ تحت يد أبي علي البغدادي وتلامذته، لأنه بث ذوقه فيهم وأشاع مقاييسه النقدية القائمة على الإعجاب بالتراث القديم والاحتكام إلى اللغة والغريب».[25] يتبين لنا ذوق القالي الجانح إلى إيثار القديم من خلال الخبر الذي ساقه الزبيدي في أثناء ترجمته لمحمد بن يحيى الرباحي الذي كان له من قرض الشعر حظ صاع ترسم فيه مذهب العرب في شعرهم، قال الزبيدي «وله قصيدة- أي الرباحي- رثى بها أحمد بن موسى بن حدير بناها على مذاهب العرب وخرج فيها عن مذاهب المحدثين، فلم يرضها العامة، وكان أبو علي إسماعيل بن القاسم شديد الإعجاب بها، كثير الثناء عليها وهي التي أولها:

إحدى الرّزيات ولا أعطى السَّوَى رزءاً به دهري ولو عزَّ العزا

وفيها يقول:

نسائل بطسْمٍ والذين قبلهم والحضر والحَيَّ الحِلاَل من سَبا»[26]

إن أبا علي كان يجاري-إذًا- قدماء اللغويين في تفضيل الشعر الجاري على مذهب الأوائل، ومن ثم يكون قد أثر بذوقه على طلبته، من حيث إنه كان يُحَكّم هذا الذوق في اختيار النماذج التي كان يشرحها في حلقاته، فيذلل صعبها لهم ويأخذ بأيديهم لفهمها وتذوقها والانفعال لها.

والملاحظ أن هذه الدواوين التي جلبها القالي وغيره أقبل عليها الأندلسيون قراءةً ودرساً وفهماً، فاتجه بعضهم إلى معارضة أصحابها، قال الحميدي: «وكان من شعراء الدولة العامرية أبو المطرف عبد الرحمن بن أبي الفهد،

كان *من أشعر من أنبتته الأندلس* بعد أبي المخشي أولًا وأحمد بن دراج آخراً... لم يكن يُبقي شاعراً جاهليا ولا إسلاماً إلاّ عارضه وناقضه، وفي كل ذلك تراه مثل الجواد إذا استولى على الأمد لايني ولايقصر.»[27]

إن الاتجاه إلى مثل هذه المعارضات لايكون- بطبيعة الحال- إلاّ بعد فهم أشعار هؤلاء القدماء وتمثلها وإدراك مغزاها والسير على الدرب الذي سار عليه أصحابها.

وحتى بعض الدواوين المشرقية التي بدأت تجنح الى الصنعة لقيت اهتماماً من الأندلسيين ممن ظل متعلقا بالقديم، من حيث إن هذه الدواوين لم تخْلُ خُلوًا كاملاً من سمات الشعر القديم، من هذه الناحية شدّ ديوان مسلم بن الوليد اهتمام أبي العباس الطبيخي فشرحه ليقربه للناس، فشعر ابن الوليد على الرغم مما علقه من عناصر محدثة كالميل إلى البديع ميلاً أكثر مما كان مألوفاً عند أسلافه، فإن عدداً جماً من قصائده ترسمت تقاليد القصيدة القديمة،وهو ما حمل أحد دارسي مسلم على القول، معلقا على افتتاحية قصيدته:

هاجت وساوسه برومة دور   دُثرعفون كأنهن سطور

« تشعر كأنك أمام شاعر جاهلي يبكي على ديار الحبيبة التي درست وغيّر معالمها هبوب الريح ونزول المطر بعد أن كانت مرتعا لأوانس كالدمى بعثت بهن يد الدهر وعملت على تشتيتهن، وليس فيما وصل إلينا من سيرة مسلم ما ينبي بأنه زار رومة أو وادي العقيق، وسواء زارها أم لم يزرها فغزله هذا بعيد عن الصلة عن بيئته الحضارية.»[28]

إن الاهتمام بديوان مسلم وشرحه دليل على الإعجاب بفنه، وهو فن لم يخلُ من عناصر قديمة واضحة نبه إليها فؤاد ترزي في القصيدة التي أشرنا إليها، وهي ليست مثالاً فرداً على ترسم مسلم طريقة القدماء في بعض شعره، بمعنى إن اهتمام الأندلسيين بهذا الديوان إلى حد أن ندب أحدهم نفسه لشرحه ليُيَسّرَ فهم وتذوق ما حواه من قصائد،لاشك أنه غذى الاتجاه

القديم في الأندلس ويكون قد غذى في الوقت نفسه الاتجاه المحدث بما حمله من صنعة لاسيما ما تعلق بالبديع والإكثار منه قياساً بمعاصريه ومتقدميه حتى وُصف بأنه أول من فتح البديع.

وقد لقيت دواوين شعراء مشارقة آخرين أحيوا كثيراً من تقاليد مذهب العرب في الشعر عناية طيبة من أهل الأندلس بلغت حدّ التعصب لشاعرٍ بعينه أحيانا. قال الزبيدي في ترجمته لأبي جعفر عمر بن يوسف الخيطي» كان من أهل العلم بمعاني الشعر حسن التكلم فيه وكان يتعصب للبحتري، وكان له حظ من علم العربية وكان شاعراً مطبوعاً مجوداً.»(29) وغير بعيد أن يكون هذا الرجل المتعصب للبحتري ناسجاً على منواله؛ فقد كان شاعراً مطبوعاً، كما ذكر الزبيدي، وأن يكون من المنتصرين لمذهب العرب في الشعر.

فضلاً عن اهتمام الأندلسيين بالبحتري، وبأبي تمام الذي دخل ديوانه الأندلس في القرن الثالث مع عثمان بن المثنى الذي جلس لتدريسه، ومع مؤمن بن سعيد البلوطي الذي التقى أبا تمام وروى عنه شعره فكان يُقرأ عليه في الأندلس[30]، فإنهم اهتموا أيضا بأبي الطيب المتنبي، فقد ذكر بلاشير أن ابن الأشج التاجر المغربي اجتمع بالمتنبي في مصر في عهد كافور الإخشيدي فسمع منه شرحاً لبعض قصائده فتأثر بها، ولما عاد من رحلته التف حوله الناس في قرطبة ليشرح لهم ما حفظه من شعر أبي الطيب. من ثمَّ أصبح اسم شاعر سيف الدولة على كل لسان وصار مُرادفاً للشاعر العظيم وشرع بعض العلماء والفقهاء مثل ابن الفرضي ومنذر ابن سعيد تلميذي ابن الأشج يدرسون شعر المتنبي بعناية [31] وعن أثر أبي الطيب في الاتجاه القديم في الأندلس قال غرسية غومس: «إن الأندلس لم يتخلف عن بقية العالم العربي في عبادته للمتنبي، ولقد حدث هذا في زمن مبكر جداً، بل يمكن القول إنه حدث والشاعر نفسه على قيد الحياة. وعندما نقرأ ديواناً أندلسياً أو مختارات من الشعر الأندلسي نلحظ في بعض الحالات ونظن في حالات أخرى أن وراء هذا الشعر تكمن أفكار وصور فنان الكوفة العظيم... وإذا

استثنينا الشعراء الجاهليين وكانوا المثل التقليدي الذي يحتذى في المدارس دائماً، وعلى امتداد كل العصور، ودون أي خلاف، لتكوين الناشئة لغةً وأدباً، فإن أيَّ شاعر فيما بعد عصر الجاهلية لم يؤثر على الأرجح في الشعر الغنائي للغرب الإسلامي كما أثر فيه هذا الشاعر العظيم أبو الطيب .[32]

لا يمكننا أن ننكر أثر المتنبي في الاتجاه القديم بالأندلس، غير أنه لا ينبغي أن نبالغ في تضخيم هذا الأثر على النحو الذي يذهب إليه غومث. فقد يفهم من كلامه أن الاتجاه القديم في الأندلس-لاسيما عند شعراء القرن الرابع- يكاد يكون صورة مكرورة لشعر أبي الطيب ليس الآّ. إن مثل هذا الرأي ينطوي على كثير من الغلوّ، فشاعر كابن هانئ مثلا، وهو أحد أقطاب هذا الاتجاه في الشعر الأندلسي، لا نستطيع أن نذهب إلى ما ذهب إليه غرسية غومث في حديثه عن تأثره بالمتنبي[33]، ذلك لأن السبب فيما بين شعر الشاعرين من تقارب هو في-تقديرنا- المنبع الثقافي المشترك الذي نهلاً منه، فإذا استعرضنا ثقافة ابن هانئ فإننا نتبين علاقة الاتجاه الشعري الذي سلكه بثقافته التي كان التراث القديم والشعر الجاهلي خاصة أساسها، فالدعائم الأولى للاتجاه الشعري عند ابن هانئ هي» القرآن والشعر الجاهلي، فالأول أكسب شعره قوة في التعبير وتضمينا بمعاني آيات القرآن، خاصة تلك التي تشبه الأمثال والحكم في إيجازها وعبرتها، أما الشعر الجاهلي فيظهر تأثيره في حفاوة الشاعر بالغريب من الكلمات وفي قوة سبكه وكثيرة الصور والأخيلة الجاهلية. ولولا عناية الشاعر بوصف الطبيعة وتسجيله لعصر إسلامي ظاهر الخصائص لكان ابن هاني شاعراً جاهلياً لا يختلف كثيراً عن امرئ القيس أو عنترة العبسي. ولعل هذه الظاهرة في شعره هي التي جعلت بعض الباحثين المعاصرين يرون أن ابن هانئ شاعر يعيش في غير بيئته، وهو حكم فيه تجاوزٌ كثيرٌ عن مزايا الشاعر السالفة الذكر.»[34]

على الرغم مما في كلام أبي القاسم كرو من مبالغة في جعله ابن هانئ صنواً لامرئ القيس وعنترة فإن التقارب في الاتجاه الشعري بين أبي الطيب

وابن هانئ مرجعه- كما رجحنا- إلى وحدة المنبع الثقافي الذي شربا منه، ولا يطعن في رأينا هذا ما قيل عن اطلاع ابن هانئ على ديوان المتنبي: فقد ذهب الدكتور شوقي ضيف إلى أن ديوان أبي الطيب نقله ابن الأشج إلى الأندلس فتأثر به ابن هانئ في حياة المتنبي نفسه[35]، غير أن ابن الأشج لم ينقل، في حقيقة الأمر، إلى الأندلس ديوان أبي الطيب، إنما نقل بعض قصائده كما تقدمت الإشارة فيما نقلناه عن بلاشير. وهناك قصيدة لابن هانئ اعتمد عليها بعض الدارسين لإثبات صلة ابن هانئ بديوان المتنبي وتقرير تقليده له في اتجاهه الشعري[36]، وما يتضح لنا بعد النظر في تلك القصيدة أن النسخة التي اطلع عليها من ديوان أبي الطيب كان قد داخلها التحريف، فقام بتقويم منآدها، لذلك قال ينحي باللائمة على مالك تلك النسخة[37]:

صحفتم اللفظ والمعنى عليه معا — في حالة وزعمتم أنه حَصَرا

ويتحدث عن إصلاحه معاني قصائد الديوان فيقول:

أصمُّ أعمى ولكني سهرت له — حتى رددت إليه السمع والبصرا

كانت معانيه ليلاً فامتعضت له — حتى إذا ما بهرن الشمس والقمرا

إذا كان ابن هانئ قد صحَّح المحرّف من هذه النسخة، فهل يعني ذلك أنه اطلع من قبل على الديوان في نسخة سليمة؟ إذا كان اطلع عليه من قبل فحفظه ووعاه، فما الذي دعاه للعودة إليه مرة أخرى؟ أم أن ولوعه بشعر أبي الطيب هو ما حفزه للعودة إلى قراءة الديوان مرة ثانية؟

إذا ما رجعنا إلى القصيدة التي قالها ابن هانئ في عتاب صاحب هذه النسخة المصحفة رأيناه ينتقص من قدر المتنبي ويسخر منه فيقول:

مهلاً فلا المتنبي بالنبي ولا — أعدّ أمثاله في شعره السورا

مع أن ابن هانئ لم يستطع إخفاء إعجابه بأبي الطيب فقال مخاطبا صاحب النسخة:

أعرتموني نفيساً منه في أدم — فمن لكم أن تعاروا البحث و النظرا

فإن ما يفهم من القصيدة أن اطلاعه على ديوان المتنبي كان بعد وفاته

وليس في حياته كما بدا للدكتور شوقي ضيف، أي بعد أن تفتقت مواهبه واكتملت أدواته الفنية فأضحى علماً شامخاً في حلبة القريض وأصبح يُغير الصدور ويثير الحسد كما يفهم من موقف شعراء المغرب منه يوم وفد على بر العدوة[38]، ولا ينفي هذا- بطبيعة الحال- أن يكون قد قرأ لأبي الطيب من طريق مَا قبل وفاته. ما ينبغي التنصيص عليه في هذا السياق هو أن سماع ابن الأشج أبا الطيب كان خلال سنة 346هـ، وهي السنة التي خرج فيها من الأندلس إلى مصر حيث حضر الحلقات التي كانت تُعقَدُ حول الديوان بإشراف المتنبي نفسه. وعلى الرغم من أننا نجهل التاريخ الذي عاد فيه ابن الأشج إلى الأندلس، فإنه لايستبعد أن يكون ابن هانئ قد غادرها قبل عودة ابن الأشج، لأن خروج ابن هانئ ،كما يحدده بعض من جعل مولده سنة 320هـ هو سنة 347هـ. ومن جهة أخرى كانت عودة ابن الأشج إلى قرطبة التي جلس فيها لتدريس شعر أبي الطيب، بينما كان ابن هانئ يومئذ متصلاً بصاحب إشبيلية قبل أن يترك الأندلس إلى عدوة المغرب. مهما كان الأمر، فإن الباعث المباشر للاتجاه الشعري عند ابن هانئ هو ثقافته القديمة التي اشترك فيها مع شاعر الكوفة العظيم كما سماه غرسيه غومث، إذ « من المعروف أن المتنبي كان يفضل الشعر الجاهلي كمصدر على كل منبع آخر، وكذلك فعل ابن هانئ، فقد كان مولعاً بالشعر الجاهلي كثير الحفظ له بحيث يعتبر منبعا لأسلوبه واستلهاماته الشعرية أيضا.»[39] لو لم يكن ابن هانئ نسيج وحده بين الشعراء الأندلسيين في التأثر بالتراث القديم الذي حلفت به الأندلس في القرن الرابع خاصة، فقد أفاد ابن عبد ربه قبله مما زخرت به هذه البيئة من علوم وتاريخ وشعر ونحو ولغة، وتجلت ثقافته القديمة بوجه خاص في مؤلفه العقد الفريد، ولاشك أن عنايته بالتراث هي ما يفسر ميله في بعض شعره إلى الاتجاه القديم فأنت تراه في بعض قصائده في المدح ما يزال مرتبطا بالبناء الهرمي للقصيدة التقليدية وإن سعى جاهداً للارتباط بعصره وبيئته في معانيها[40]. وفي شعره في الرثاء ظهرت عدد من العناصر المعروفة في المراثي

القديمة، وهي من آثار محفوظة من الشعر القديم، ففي ديوانه نماذج من المراثي التي تؤكد هذه العلاقة بينها وبين معان الرثاء عند الأقدمين[41].

وابن دراج القسطلي وهو من شعراء الأندلس الذين ذاع صيتهم في القرن الرابع تجلى في شعره الميل إلى الاتجاه القديم بوضوح، بسبب ما تزود به من ثقافة تراثية، فقد « أقبل بنوع خاص على شعر الجاهليين والإسلاميين وفتن بنوع خاص بالاتجاه المحافظ الجديد في الشعر، ذلك الاتجاه الذي وصل إلى قمته في القرن الرابع الهجري حين انتهت زعامته في الشرق إلى الشاعر الجهير أبي الطيب وفي المغرب إلى الشاعر المجلجل ابن هانئ الأندلسي»[42] فشعر ابن دراج حافل بالشواهد على ما تخلله من ظواهر فنية ذات علاقة بمذهب العرب في الشعر ظهر ذلك في جل الأغراض التي خاض فيها القسطلي ؛كما يفصح عن ذلك عدد من القصائد التي اشتمل عليها ومنها تلك التي مدح بها المنصور بن أبي عامر عند أول وفادته عليه والتي استهلها بقوله[43] :

أضاء لها فجر النُّهى فنهاها	عن الدَّنِفِ المُضْنَى بِحَرِّ هواها
وضَلّلَها صبحٌ جلا ليلة الدُّجَى	وقد كان يهديها إليَّ دُجَاهَا
ويَشفَعُ لي منها إلى الوصل مَفرقٌ	يُهِلُّ إليه حَلْيُها وحُلاَهَا
فيا للشباب الغض أنْهِجَ بُرْدُهُ	وِ يَا لرياضِ اللهو جَفَّ سَفَاها
وما هي إلاّ الشمس حَلّت بمفرقي	فأعشى عيونَ الغانيات سناها
وعين الصّبا عار المشيب سوادها	فَعَن أي عين بعد تلك أراها
سلامٌ على شرخ الشباب مُرَدَّدٌ	وآهاً لوصل الغانيات وآها

فقد افتتح هذه القصيدة بالحديث عن الشيب الذي بيّض مفرقه وجعل الغواني يَصْدُدنَ عنه ويهجرنه، وانتقل بعد ذلك إلى الحديث عن الديار التي كانت في زمن الشباب النضر مرتع لهوه، فهذه المراجع قد أخنى عليها الدهر وأخلقها البلى فغدت كالثوب الخلق بعد إذ لم يبق فيها سوى حجارة تدل عليها، فيحن إلى هذه الديار التي لم يبق فيها سوى آثارها وإلى النسائم التي تهب عليها، ويدعو لها كما يصنع الأوائل بالسقيا، وحينئذ كان الحزن قد بَلَغَ

من نفسه المدى ففاضت دموعه غزيرة لتسقي هذه المراجع عوض الحيا. بعد هذا القسم ينتقل للحديث عن رحلته إلى الممدوح فيصف المفازة الشاسعة التي قطعها إليه على ظهر راحلةٍ قوية مكتملة الخلقة أضحت بعد طول سير ضعيفة هزيلة بعد إذْ براها الطريق التي سلكها إلى ممدوحه. أما القسم الأخير فإنه تراوح بين مدح المنصور وبين الإفصاح عما يعلقه من آمال عظيمة في نواله وبين التحدث عن عيالٍ أشجاهم ابتعاد معيلهم عنهم.

واضح أن ابن دراج حذا في قصيدته هذه حذو قصيدة المدح القديمة إن في بنائها أو في معانيها كما يمكن أن تبينه أية موازنة بسيطة بينها وبين نماذج قصيدة المدح عند القدامى الذين ارتوى من منابعهم، وفي ديوانه- كما تقدمت الإشارة- قصائد أخرى[44] تخللتها ظواهر جمالية ذات علاقة بمذهب العرب وهي أثر من آثار قراءاته في دواوين الأقدمين التي حلفت بها الأندلس في عهده.

إن ما ذكرناه عن أثر الدراسات اللغوية والدواوين الشعرية المشرقية في امتداد الاتجاه القديم في الشعر الأندلسي لا يعني أن الشاعر كان يحبس نفسه دائما في هذا الاتجاه وحده لايكاد يُرخي اليد عنه، فهناك من الشعراء- تحت تأثير عوامل أخرى ليس هنا محلها- من راوح بين الاتجاهين القديم والمحدث فتجاوب مع بيئته مع احتفاظه ببعض جماليات الشعر القديم، وهذه الظاهرة نلمحها بوضوح عند شعراء القرن الرابع الهجري خاصة كابن عبد ربه وابن هانئ وابن دراج القسطلي والحاجب المصحفي وأبي بكر الزبيدي وغيرهم كثير.

المصادر والمراجع:

1 -سيد عبد العزيز سالم. تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، بيروت 1962 ،ص 229.

2 - ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزارة، تح.د/ إحسان عباس ط.الأولى، الدار العربية للكتاب،ليبيا- تونس 1979،ق4. م1ص210.

3 - ابن بسام الذخيرة ق4، م1، ص211.

4 - المَقَّرِي، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح. د/ إحسان عباس. دار صادر، بيروت 1968، 4 /36.

5 -عن القول بغرابة الشعر الأندلسي عن بيئته وتبعيته للشعر العربي في المشرق يُنظر: ميشال عاصي، الشعر والبيئة في الأندلس،ط الأولى، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت1970، ص58، محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب في الأندلس، المطبعة المنيرية، القاهرة 1955 - 1956، 2 /105، جودة الركابي، الطبيعة في الشعر الأندلسي، مطبعة جامعة دمشق، دمشق 1959، ص.24 - 25، جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، دار المعارف، مصر 1960،ص 59 - 60، أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ط.السابعة، دار المعارف، مصر 1979، مصر1979، ص.130 - 133، باقر سماكة، التجديد في الأدب الأندلسي، ط.الأولى، مطبعة الإيمان، بغداد1971 ص.240 - 250.

5 - تنظر أخباره عند أبي بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين،تح محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف1973 ص 262، ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966، 1 /296 - 297، السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط.الأولى مصر 1326هـ 2/28، ابن سعيد وآخرون، المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة 1953، 1 /45.

6 - ينظر، ابن سعيد وآخرون، المغرب في حلى المغرب، مرجع سابق، 1 /324 - 325.

7 - ينظر ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح. محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت 1973، ص253.

8 - ينظر: أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص 261، ابن سعيد وآخرون، المغرب في حلى المغرب.1/ 114 - 115، وأبو عبد الله محمد بن الكتاني، كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تح، إحسان عباس، دار الثقافة بيروت 1996، ص306.

9 - ينظر ، أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص، 278.

10 - ينظر، أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 185 - 186.

11 - ينظر، أبو بكر الزبيدي، المرجع السابق. ص306 وابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 1/ 261 - 262.

12 - أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص306.

13 - أبو بكر الزبيدي، المرجع السابق، ص 307.

-14 أبو بكر الزبيدي، المرجع السابق ص، 306.

15 - ينظر، حسن عطوان، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، دار المعارف، مصر 1974، ص 106.

16 - ينظر، أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين،ص 266.

17 - ينظر ابن حيان المقتبس من أنباء أهل الأندلس مرجع سابق، ص275-274.

18 - محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، 1981، ص54.

19 - ينظر، ابن خيّر، فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة ... الشيخ أبو بكر بن خير بن عمير بن خليفة، تح فرنكشة قداة زيدين وخليان ربارة، الطبعة الجديدة، بيروت، بغداد، القاهرة 1963 ص 385 - 397.

20 - محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مرجع سابق، ص 264.

21 - ينظر ابن بشكوال، كتاب الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة 2/478. والحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح محمد بن تاويت الطنجي، ط.الأولى، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة 1952 ص74.

22 - ينظر، ابن بشكوال، كتاب الصلة، 1 /300، والقفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب، القاهرة 1950، 2 /153.

23 - كراتشكوفسكي، دراسات في تاريخ الأدب العربي، دار النشر، موسكو 1965، ص 102.

24 - ينظر ابن بشكوال، كتاب الصلة، 2 /656 - 657.

25 - محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص266.

26 - أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص313.

27 - الحميدي، جذوة المقتبس، مرجع سابق، ص258.

28 - فؤاد ترزي، مسلم بن الوليد، دار الكتاب، بيروت 1961، ص179.

29 - أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص305.

30 - ينظر في ذلك ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص302، وابن سعيد وآخرون، المغرب في حلى المغرب، 1 /132 - 133.

31 - ينظر، بلاشير، أبو الطيب المتنبي(دراسة في التاريخ الأدبي). ترجمة إبراهيم الكيلاني، وزارة الثقافة، دمشق 1975، ص500 - 501.

32 - إميليو غرسية غومث، مع شعراء الأندلس والمتنبي، سيرٌ ودراسات، تعريب، الطاهر أحمد مكي ط: الثانية، دار المعارف بمصر 1978، ص 51 و 53.

33 - ينظر إميليو غرسية غومث، المرجع السابق، ص 59-53.

34 - أبو القاسم كرو، ابن هانئ المغربي، تونس 1967، ص14.

35 - ينظر شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي،ط: الثانية، دار المعارف بمصر، 1974، ص416.

36 - ينظر إيميليو غرسية غومث، مع شعراء الأندلس و المتنبي، ص54 وما بعدها، ومنير ناجي، ابن هانئ الأندلسي، دار النشر للجامعيين، بيروت 1962، ص258.

37 - ابن هانئ، ديوان ابن هانئ، دار صادر، بيروت(د.ت)، ص172 - 173.

38 - ينظر ، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ط الخامسة، دار الجيل، بيروت 1981، 1/111.

39 - أبو القاسم محمد كرو، وعبد الله شريط،شخصيات أدبية من المشرقوالمغرب، دار الحياة، بيروت 1966، ص306.

40 - ينظر ابن عبد ربه، ديوان ابن عبد ربه حققه وجمعه وشرحه د/محمد رضوان الداية ط: الأولى مؤسسه الرسالة، بيروت 1979 ص68 - 69 و114 - 115 وكذا ص 13وما بعدها.

41 - ينظر ابن عبد ربه، ديوان ابن عبد ربه، مرجع سابق الصفحات: .57،58،59،61،62،67

42 - أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ط السابعة دار المعارف بمصر 1979 ص303.

43 - ابن دراج، ديوان ابن دراج القسطلي، تح د/ محمد علي مكي، ط: الثانية المكتب الإسلامي، دمشق 1389هـ، ص8 - 9.

44 - يُنظر مثلاً ابن دراج، ديوان ابن دراج القسطلي، ص150 - 155 وص 176 - 181 وص 241 - 246.